

## **الفصل الخامس**

# **الممتلكات والأوقاف المسيحية في القدس**



## الممتلكات والأوقاف المسيحية في القدس

أ. فادي شامية

### مقدمة:

تجمع مدينة القدس كلَّ الطوائف المسيحية في العالم تقريباً، لكن الكنيسة الأكبر والأوسع انتشاراً في المدينة هي الكنيسة الأرثوذكسية، التي تأسست في القدس سنة 52 للميلاد، والتي يتبعها أكثر من 51% من مسيحيي فلسطين<sup>1</sup>.

وتشكّل أملاك الطوائف المسيحية كلها ما يوازي 45% من مساحة البلدة القديمة للقدس، في حين تمتلك الكنيسة الأرثوذكسية وحدها ما نسبته 18% من مساحة الشطر الغربي للقدس، وحوالي 17% من الشطر الشرقي منها<sup>2</sup>.

### أولاً: الوجود المسيحي في القدس ضارب في عمق التاريخ:

إن الوجود المسيحي في القدس ضارب في عمق التاريخ، ولا عجب في ذلك، ففي بيت لحم القريبة من القدس، كانت ولادة السيد المسيح، وفي المدينة المقدسة كانت انطلاقاً الدين المسيحي، الذي تعرض أتباعه للاضطهاد، الأمر الذي جعل من المسيحية عقيدة سرية إلى أن أعلنت ديناً عاماً للإمبراطورية الرومانية الواسعة في عهد الإمبراطور قسطنطين، وزيارة أمه الملكة هيلانة للقدس سنة 320 للميلاد، حيث شيدت كنيسة القيامة. وقد أنشأ قسطنطين مدينة القسطنطينية ورسم لهم بطريكاً مساوياً لبطاركة الإسكندرية وإنطاكية في المرتبة، وقد عُرف أتباع هذه الكنيسة بالروم الأرثوذكس، ويبدو أن أول من أطلق عليهم هذه التسمية هم المؤرخون العرب<sup>3</sup>.

بعد انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية في القرن 11 ميلادي، صارت الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين تتبع بطريركية القسطنطينية، لكنها حافظت على صلاتها بروما، ثم أخذت الكنائس تستقل شيئاً فشيئاً لأسباب دينية أو سياسية أو قومية. وقد توزع الأرثوذكس على عدة كنائس هي اليوم: الكنيسة اليونانية البيزنطية، والكنيسة الأرمنية، والكنيسة السريانية، والكنيسة القبطية في مصر، والكنيسة الحبشية في الحبشة. وجميع هذه الكنائس ممثلة الآن في القدس، وفي كنيسة القيامة خصوصاً، لكن أتباع هذه الكنائس قليلو العدد في المدينة، عدا أتباع الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية

التي يُعرف أتباعها باسم الروم الأرثوذكس، ويتبعها معظم مسيحيي فلسطين. وهي كنيسة مستقلة تنتمي إلى الكنائس البيزنطية التي تستعمل اللغة اليونانية، والتي تعود صيغة الصلوات فيها إلى تقاليد بيزنطية، حيث كانت تعرف في الماضي باسم الكنيسة الملكية، وكان أتباعها من اليونان والعرب المتأثرين بالحضارة اليونانية، وقد استقرت اللغة العربية فيها مع الفتح العربي لأن عدداً من بطاركة القدس وأساقفة الأبرشيات في فلسطين كانوا من السوريين أو الفلسطينيين، وكانوا يتقنون العربية واليونانية<sup>4</sup>.

## ثانياً: الكنائس والأديرة داخل البلدة القديمة:

لعل من الشواهد القوية على أقدمية الوجود المسيحي في القدس وحجمه؛ ذلك الكم الكبير من الكنائس والأديرة الموجودة في القدس، ولا سيّما في بلدتها القديمة، وفي مقدمتها **كنيسة القيامة** التي تُعرف عند الغربيين بكنيسة القبر المقدس. وهي كنيسة أنشأتها الملكة هيلانة، أم الملك قسطنطين سنة 335 للميلاد، وبنيت في المكان ثلاثة أبنية، أولها كنيسة الجُلجلة في مكان الصّلب (حسب المعتقد المسيحي)، وتقع اليوم على يمين الداخل إلى كنيسة القيامة، وثانيها فوق القبر المقدّس، وهو المكان الذي يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح دُفن فيه، وثالثها فوق البئر التي وُجدت فيها الصلبان الثلاثة التي حُدّد مكان الكنيسة من خلالها، لكن الصليبيين الذين احتلوا القدس سنة 1099 للميلاد وحَدّوا الكنيسة هندسياً على شكل صليب.

ويقوم على خدمة كنيسة القيامة وإقامة الصلوات فيها رعايا ثلاث من الطوائف الرئيسية في القدس، وهي: الطائفة الأرثوذكسية، والطائفة الكاثوليكية، والطائفة الأرمنية الأرثوذكسية. أما مفاتيح كنيسة القيامة فتتوارثها أسرتان مقدسيّتان مسلمتان، هما: أسرة نُسبية وأسرة جودة، وذلك منذ الفتح العمري للمدينة، وهذا يعبر عن طبيعة التسامح الإسلامي - المسيحي في المدينة المقدّسة<sup>5</sup>.

ومن المعالم المسيحية في البلدة القديمة أيضاً:

**1. دير أبينا إبراهيم:** وهو للروم الأرثوذكس، ويقع في ساحة كنيسة القيامة من الجهة الجنوبية الشرقية. وقد تأسس سنة 335 للميلاد، وفيه كنيسةتان؛ إحداهما صغيرة تعرف باسم أبينا إبراهيم، والأخرى كبيرة تعرف باسم الرسل الإثني عشر<sup>6</sup>.



2. **دير مار يوحنا المعمدان:** وهو للروم الأرثوذكس، ويقع جنوب ساحة عمر بن الخطاب، ويضم كنيسةتين؛ واحدة تحت الأرض طرازها بيزنطي بنيت سنة 450 للميلاد، والأخرى فوقها بنيت سنة 1048 للميلاد.<sup>7</sup>
3. **دير العذراء:** وهو للروم الأرثوذكس، ويسمى أيضاً دير ستنا مريم، وقد بُني في عهد البطريرك إلياس الأول سنة 494 للميلاد، وهو يطل على ساحة كنيسة القيامة.<sup>8</sup>
4. **بطريكية ودير الروم الأرثوذكس:** ويسمى أيضاً الدير الكبير أو دير قسطنطين، وقد أنشأه البطريرك إلياس الأول سنة 494 للميلاد، وقد مثّل مركز أديرة الروم الأرثوذكس في فلسطين، وهو يضم ثلاث كنائس هي: كنيسة القديسة هيلانة، وكنيسة القديسة تقلا، وكنيسة مار يعقوب. وفي الكنيسة الأخيرة معبدان صغيران؛ واحد باسم الشهداء الأربعين، والثاني باسم حاملات الطيب.<sup>9</sup>
5. **دير البنات:** وقد بناه البطريرك إلياس الأول للروم الأرثوذكس، وفيه كنيسةتان؛ إحداهما أرضية تعرف باسم القديسة ميلانيا، والأخرى فوقها تعرف باسم مريم الكبيرة أو العذراء البكر.<sup>10</sup>
6. **دير مار تادرس:** وهو للروم الأرثوذكس، يقع قريباً من دير الكازانوفاللاتين.<sup>11</sup>
7. **دير مار كرالامبوس:** وهو للروم الأرثوذكس، ويقع قرب كنيسة القيامة، إلى الغرب من طريق الآلام.<sup>12</sup>
8. **دير السيدة:** وهو للروم الأرثوذكس، ويقع على بعد بضعة أمتار من الخانقاه الصلاحية.<sup>13</sup>
9. **دير مار أفتيموس:** وهو دير صغير للروم الأرثوذكس، ملاصق لدير السيدة.<sup>14</sup>
10. **دير مار ميخائيل:** وهو دير صغير للأرثوذكس، يقع بباب الخليل.<sup>15</sup>
11. **دير مار ديمتري:** وهو دير صغير للأرثوذكس، يقع في الحيّ المسيحي.<sup>16</sup>
12. **دير القديسة كاترين:** وهو دير صغير للأرثوذكس، يقع قرب دير مار ميخائيل.<sup>17</sup>

13. **دير السلطان:** وهو من الأديرة القديمة بالقدس، وقد احتله الرهبان اللاتين بعد استيلاء الصليبيين على المدينة، ولكن صلاح الدين الأيوبي أرجعه للأقباط الأرثوذكس بعد تحرير بيت المقدس، فعُرف من وقتها باسم دير السلطان. يلاصق هذا الدير سطح كنيسة القيامة من الجهة الشرقية، ولدير السلطان أهمية خاصة عند الأقباط لأنه طريقهم المباشر للوصول إلى كنيسة القيامة. وقد ادعى الأثيوبيون (الأحباش) ملكيتهم لهذا الدير بتشجيع من البريطانيين أثناء احتلالهم لفلسطين، وفي منتصف ليلة عيد الفصح في 1970/4/20 قام اليهود بتغيير مفاتيح الدير وتسليمها للأثيوبيين، وعلى الرغم من نيل الكنيسة القبطية حكماً قضائياً من المحكمة الإسرائيلية العليا بملكية الدير للأقباط سنة 1971، إلا أن سلطات الاحتلال ترفض تنفيذ القرار<sup>18</sup>.

14. **دير مار أنطونيوس:** وهو فوق مبنى كنيسة القيامة، وترجع أهميته إلى أنه صار مقراً للبطريركية القبطية الأرثوذكسية منذ سنة 1912، وفيه تقع مساكن الرهبان الأقباط ومقر رئاسة الدير والكلية الأنطونية<sup>19</sup>.

15. **دير مار جرجس:** وفيه كنيسة من هيكل واحد يقام فيها قداس كل يوم خميس للأقباط، بينما يقيم به الأرمن قداساً في يوم الاحتفال بعيد مار جرجس من كل عام<sup>20</sup>.

16. **دير القديسة مريم:** وهو للراهبات القبطيات، ويقع قرب الباب الجديد<sup>21</sup>.

17. **دير الحَبَش:** وهو ملاصق لكنيسة القيامة فوق مغارة الصليب، وهو آخر ما تبقى لطائفة الأحباش الأرثوذكس في البلدة القديمة من أبنية دينية، ويعده الأقباط جزءاً من دير السلطان الذي تعود ملكيته لهم<sup>22</sup>.

18. **دير القديس يعقوب الكبير:** وهو للأرمن، وفي هذا الدير تقع كنيسة الرسول يعقوب الكبير التي شيّدت سنة 1165 للميلاد في مكان مقتله. ويعتقد الأرمن أن رأس القديس يعقوب قطعت سنة 44 للميلاد بأمر من الملك هيرودوس أغريباس الأول Herod Agrippa حفيد هيرودوس الكبير Herod the Great I، وبإيعاز من اليهود. ويضم الدير، فضلاً عن الكنيسة، مطبعة، ومنزلاً للغرباء، ومدارس للبنين والبنات، ومسكناً لطلبة اللاهوت، ومتحفاً صغيراً، وكنيسة أخرى تدعى مار ثيودور Saint Theodore. وفي الدير دهليز يمتد باتجاه باب النبي داود<sup>23</sup>.



19. **دير الزيتونة:** وهو الدير الأرمني القديم للراهبات الأرمنيات، ويعرف أيضاً باسم دير مار آر كنجل<sup>24</sup>.
20. **كنيسة حبس المسيح:** وهو يقع في حارة السعدية، وقيد شديد في المكان الذي يعتقد أن السيد المسيح قد جلد وحبس به، وقد شيد الأرمن هذه الكنيسة على أطلال كنيسة قديمة كانت تعرف باسم كنيسة القديس بطرس في درب الآلام<sup>25</sup>.
21. **دير يوحنا المعمدان:** وهو للأرمن الأرثوذكس، وهي تقع في الحي المسيحي مقابل دير الموارنة<sup>26</sup>.
22. **بطريركية الأرمن الكاثوليك وكنيسة أوجاع العذراء:** وهما للأرمن الكاثوليك، وهي طائفة حديثة نسبياً في القدس، وقد جرى تشييد دير وكنيسة على قطعة الأرض المعروفة بـ "حمّام السلطان" في حارة الواد بالقرب من الزاوية الأفغانية سنة 1872<sup>27</sup>.
23. **كنيسة القديس توما:** وهو للسريان الأرثوذكس، وتقع في موقع مواجه لقلعة القدس<sup>28</sup>.
24. **دير العدس:** وهو للسريان، يقع في حارة السعدية قرب حبس المسيح<sup>29</sup>.
25. **دير مارمقس:** وهو من ممتلكات السريان الأرثوذكس، وقد شيد في المكان الذي يعتقد السريان أن السيد المسيح أقام في المكان عشائه الأخير، وهو على بعد عشرين متراً، شمال شرقي كنيسة القديس توما<sup>30</sup>.
26. **دير الكازانوف:** وهو من مقدسات الإرساليات الكاثوليكية، يقع بالقرب من الباب الجديد<sup>31</sup>.
27. **دير الموارنة:** بُني سنة 1895، وهو يعود للطائفة المارونية الكاثوليكية، ويقع في حارة الأرمن، بالقرب من باب الخليل<sup>32</sup>.
28. **بطريركية اللاتين الكاثوليك:** التي تأسست سنة 1863، وهي تقع في أقصى غرب الحي المسيحي شمال قلعة القدس.
29. **دير المخلص:** ويسمى أيضاً دير اللاتين الكاثوليك، وقد أنشئ سنة 1559، وهو يقع شمال غرب الحي المسيحي، بالقرب من الباب الجديد<sup>33</sup>.

30. **كنيسة القديسة حنا:** وهي للروم الكاثوليك، وقد بناها البيزنطيون في القرن الخامس الميلادي في المكان الذي يؤمن المسيحيون أنه منزل يواكيم وحنا، والد مريم العذراء ووالدتها، وقد تعرضت الكنيسة للخراب أثناء احتلال اليهود للقدس سنة 1967، وأعيد ترميمها<sup>34</sup>.

31. **كنيسة القديسة فيرونيكا:** وهي تقع بالقرب من كنيسة أوجاع العذراء. تأسست سنة 1894، وهي للروم الكاثوليك وقد أقيمت في المكان الذي يعتقدون أن القديسة فيرونيكا مسحت فيه وجه السيد المسيح<sup>35</sup>.

32. **كنيسة المخلص (الفادي):** وهي من ممتلكات البروتستانت، تأسست سنة 1898، بمناسبة زيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني<sup>36</sup>.

وإضافة إلى هذه الكنائس والأديرة، فإنه يوجد في البلدة القديمة للقدس طريق الآلام، الذي يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح قد سار عليه حاملاً صليبه، عندما ساقه الجنود الرومان إلى موقع صلبه، ويتكون من 14 مرحلة، تسعاً منها خارج كنيسة القيامة وخمساً داخلها، تبدأ من المدرسة العمرية حيث الموقع الذي أصدر منه الحاكم الروماني حكمه وصولاً إلى كنيسة القيامة<sup>37</sup>.

## ثالثاً: الكنائس والأديرة خارج البلدة القديمة:

لا يقتصر وجود الكنائس والأديرة التاريخية على البلدة القديمة، فثمة العديد من المعالم المسيحية المهمة والتاريخية خارج أسوار البلدة القديمة للقدس؛ نذكر أهمها:

1. **كنيسة الجثمانية (أرثوذكس):** وهي الكنيسة التي بنيت فوق "صخرة الآلام"، التي يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح عليه السلام، صلى وبكى عليها قبل أن يعتقله الجنود الرومان. ويعود تاريخ هذه الكنيسة إلى سنة 389 للميلاد، وقد دمرها الفرس سنة 614 للميلاد، ولكن الصليبيين أعادوا بناءها في القرن 12. وقد أعيد بناء هذه الكنيسة سنة 1924 على يد المعماري الإيطالي انطونيو بارلوزي Antonio Barluzzi، وقد أسهمت 16 دولة بتمويل بنائها، ولذلك صارت تعرف باسم "كنيسة كل الأمم". وتضم حديقته ثمانى أشجار زيتون من الفترة الرومانية<sup>38</sup>، واللوحة المرسومة على واجهة الكنيسة "لوحة يوم القيامة" للرسام الشهير ليوناردو دافنشي Leonardo da Vinci<sup>39</sup>.





2. **كنيسة الصعود (أرثوذكس):** وقد بنيت سنة 392 للميلاد عن طريق امرأة رومانية غنية، وقد دُمرت لاحقاً سنة 614 للميلاد على يد الفرس، فأعاد الرومان بناءها، ورُممت سنة 1102 للميلاد. ووفق الاعتقاد المسيحي فإن السيد المسيح صعد من هذا المكان إلى السماء<sup>40</sup>.
3. **كنيسة مريم المجدلية أو الكنيسة الروسية (أرثوذكس):** وقد بُنيت سنة 1888 من قبل القيصر الروسي الكسندر الثالث Alexander III، وتقع على جبل الزيتون وتتميز بقبابها الذهبية<sup>41</sup>.
4. **دير مار سابا (أرثوذكس):** وهي قديمة البناء، حيث يقال إن الذي بنى الدير هو القديس سابا سنة 484 للميلاد، وهي على مقربة من سلوان شرقي القدس، وتضم كنيسة أنشئت سنة 503 للميلاد<sup>42</sup>.
5. **دير القديس تيودوسيوس (أرثوذكس):** وهو الواقع بين بيت لحم ودير مارسابا، وقد أنشئ سنة 484 للميلاد<sup>43</sup>.
6. **دير المصلبة (أرثوذكس):** يقال إن الذي بناه هو الأمير ماريام الكرجي أيام الملك قسطنطين سنة 330 للميلاد، وفي قول آخر إن الذي بناه هو الإمبراطور سوستنيانوس سنة 565 للميلاد<sup>44</sup>.
7. **دير مار الياس (أرثوذكس):** وهو دير قديم أسسه هرقل ملك الروم سنة 610 للميلاد<sup>45</sup>.
8. **دير الجليل (أرثوذكس):** ويعتقد المسيحيون أن السيد المسيح ظهر لتلاميذه بعد قيامه لأول مرة في هذا المكان، وهو يضم كنيسة قديمة يسميها الروم غاليليا ويسميها القديسون إيليا<sup>46</sup>.
9. **دير القطمون (أرثوذكس):** وهو دير كبير فيه كنيسة تضم قبر القديس سمعان<sup>47</sup>.

## رابعاً: الكنيسة الأرثوذكسية:

### 1. أصل الكنيسة العربي والدور اليوناني:

يرأس الكنيسة الأرثوذكسية حالياً، وهي الأكبر كما ذكرنا، رجال دين يونان، على الرغم من أن أكثر من 90% من رعاياها هم من العرب<sup>48</sup>. لكن رئاسة الكنيسة من قبل

رجل دين يوناني لم تكن هي الأصل، فقد بدأت سيطرة رجال الدين اليونان على رئاسة بطريركية القدس عبر جمعيتهم القبر المقدس سنة 1534 في عهد السلطان العثماني سليم الأول. أما في الحقبة الممتدة من عصر المماليك إلى تاريخ سيطرة جمعية أو أخوية القبر المقدس على الإكليروس، فقد كان معظم الرهبان والأساقفة عرباً، وكان آخرهم البطريرك عطا الله المعروف باسم دوروتاس الثاني Dorotheus II (1505-1534)، لكن الرهبان اليونان كانوا يتوافدون على القدس بكثرة أيام الدولة العثمانية. وقد كانت اليونان جزءاً من هذه الدولة في ذلك الحين، وكان مركز البطريركية الأرثوذكسية في القسطنطينية، وبتاركتها من اليونان، ورويداً ورويداً شكّلوا أغلبية الرهبان والأساقفة في القدس، وتولوا مقاليد الحكم والسيطرة على البطريركية، من خلال جمعية القبر المقدس، وقد نقل البطريرك كيرلس الثاني Cyril II (1845-1872) مقر البطريركية من القسطنطينية إلى القدس<sup>49</sup>.

في نهاية سنة 1908 حاولت الدولة العثمانية تصحيح الأوضاع في الكنيسة لكن تدخلات اليونان والروس أجلت الإصلاحات، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وانتهت الدولة لتتقضي على عملية الإصلاح تلك<sup>50</sup>.

اختيار البطريرك حالياً يكون من قبل أعضاء المجمع المقدس (السينودس Synod) في الكنيسة، الذي يضم 18 أسقفاً أو أرشمندريتا (الأرشمندريت هو رئيس الدير) كلهم من اليونان حالياً، ويجب أن يكون البطريرك المنتخب واحداً من هؤلاء بحيث يرقى إلى رتبة بطريرك، على أن يكون حاملاً للجنسية الأردنية<sup>51</sup>. ووفقاً للقانون الذي يحكم الكنيسة الأرثوذكسية اليوم، يصادق على هذا الانتخاب كل من الأردن والسلطة الوطنية الفلسطينية، باعتبار أن بطريركية القدس تشمل فلسطين التاريخية بكاملها والأراضي الأردنية، وقد جرت العادة أن ترحب اليونان بانتخاب البطريرك باعتباره يحمل جنسيتها، كما أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تحتفظ لنفسها بحق الاعتراف بالبطريرك المنتخب، وهي غالباً ما تستعمل هذا الحق لابتزازة وحمله على تقديم تنازلات.

ولاية البطريرك المنتخب تكون مدى الحياة، حيث لا يجوز تنحيته إلا في حال شذوذه عن العقيدة الأرثوذكسية، أو إصابته بمرض يمنعه من القيام بواجباته الدينية، أو بتصويت ثلثي أعضاء المجمع المقدس على تنحيته<sup>52</sup>.



ويساعد البطريرك في رئاسة الكنيسة مطران في الناصرة وآخر في عمّان، بالإضافة إلى المجمع المقدس أو السينودس (المكون من 18 عضواً برتبة أسقف أو أرشمندريت) مجلس مختلط مكوّن من 15 عضواً من العرب واليونان يُنتخب لمدة ثلاث سنوات، وفي دار البطريركية في القدس محكمة كنسية تنظر في شؤون الرعايا الأرثوذكس بموجب قانون الأحوال الشخصية، إضافة إلى مدرسة لاهوت تأسست سنة 1855، جميع طلابها من اليونان، ودير القديسة هيلانة، ومكتبة قديمة تحوي مخطوطات ثمينة<sup>53</sup>.

## 2. أوقاف الكنيسة الأرثوذكسية والسيطرة الإسرائيلية:

تمتلك الكنيسة الأرثوذكسية ربع القدس القديمة البالغة قرابة كيلومتر مربع، كما تمتلك أراضي شاسعة وأديرة ومقابر، خارج البلدة القديمة في القدس، فضلاً عن عقارات في مدن فلسطينية كبرى، لكن قسماً لا بأس به من هذه الأملاك سُربت إلى اليهود المحتلين، عن طريق البيع أو الإيجار طويل الأمد لمدة 99 عاماً<sup>54</sup>.

وهكذا فقدت الكنيسة الأرثوذكسية مقبرتها، وأراضي دير مارسابا في بيت لحم، وأراضي جبل أبو غنيم في القدس، التي تحولت إلى مستوطنة صهيونية كبيرة، باسم هارحوما Har Homa، وهي تكمل فصل القدس عن بيت لحم. كما فقدت أكبر مأوى لحجاج القدس من "المسكوب" أو أهل موسكو، وعليه يقوم اليوم معتقل المسكوبية سيء الذكر، وأراضي جبل أبي طور، وأخيراً ساحة عمر بن الخطاب في البلدة القديمة في القدس.

ويجدر التذكير بأن مقر رئيس دولة الاحتلال، والبيت الرسمي لرئيس الوزراء، ومبنى وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية، والمتحف الإسرائيلي، كلها منشآت رسمية إسرائيلية أقيمت على أراضٍ تابعة للبطريركية الأرثوذكسية في غربي القدس، وهي أراضي حي النكفورية (الطالبية)، ودير أبو طور، وأبو غوش، ودير الصليب، وسلطات الاحتلال تريد منذ مدة أن تمتلكها بصورة نهائية<sup>55</sup>.

أما مبنى البرلمان (الكنيست) فقد أقيم على أرض "رحافيا" الواقعة غربي القدس بعد أن استأجرتها "هيئة أراضي إسرائيل" سنة 1952 من الكنيسة الأرثوذكسية، لمدة 99 عاماً، وبحسب العقد الذي أبرمت الصفقة بموجبه فإن لدولة الاحتلال الحق تلقائياً بتمديد مدة العقد. كما أن العقد يمنح رئيس المحكمة العليا في دولة الاحتلال حق تعيين

محكمً لوضع شروط تمديد العقد بما يراه مناسباً وبدون الرجوع للبطيريركية التي في هذه الحالة عليها الالتزام القانوني بالقبول<sup>56</sup>.

تجدر الإشارة إلى أن مجموع هذه الأراضي الواقعة غربي القدس تصل مساحتها إلى 520 دونماً (مبنى البرلمان، ومنزل رئيس دولة الاحتلال، ومنزل رئيس حكومتها، ومبان حكومية وسكنية أخرى)، وتقدر قيمتها بأكثر من نصف مليار دولار. وقد عرض "الصندوق الدائم لإسرائيل" في 2008/5/9 تجديد استئجارها لمدة 999 عاماً بدلاً من 99 عاماً مقابل تسعة ملايين دولار فقط<sup>57</sup>.

ومن الأراضي ذات الأهمية العالية التي "استأجرتها" بلدية الاحتلال لمدة 250 عاماً من البطيريركية الأرثوذكسية؛ أرض الأنصاري التي تبلغ مساحتها أكثر من 25 دونماً، والواقعة على بعد مئات الأمتار فقط من المسجد الأقصى المبارك، وهي الأرض التي بدأت بلدية الاحتلال مؤخراً بإقامة "حدائق توراتية" عليها، في محاولة تهدف إلى إتمام السيطرة على ما يسمى بـ "الحوض المقدس" لتهود القدس<sup>58</sup>.

كما أنه من المفيد الإشارة إلى أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي صادرت أراضٍ وقفية مسيحية كثيرة قرب العيزرية وأبو ديس، شرق القدس، وهي الأراضي التي أقيمت عليها مستعمرة معاليه أدميم Ma'ale Adumim الشهيرة، فضلاً عن تحويل بعضها إلى منتزهات وساحات سيارات، كما في أراضي الوقف بباب العمود في شارع الأنبياء في القدس<sup>59</sup>.

ويتهّم المسيحيون العرب رئاسة البطيريركية صراحة بأنها لم تكن أمينة على أملاك الكنيسة، حيث تم اكتشاف عمليات بيع وتأجير أراضٍ كنسية فلسطينية لمدة طويلة إلى السلطات الإسرائيلية منذ قيامها، وخاصة أيام البطيريرك "فينادلتوس" في الخمسينيات من القرن الماضي، فضلاً عن مضايقة الشخصيات الوطنية داخل الكنيسة مثل الأب عطا الله حنا.

ويطالب المسيحيون العرب اليوم السلطتين الفلسطينية والأردنية بتعديل القانون الخاص بكنيستهم، بما يتيح رفع الهيمنة اليونانية عنها. وترى سلطات الاحتلال الإسرائيلي اليوم أن من مصلحتها الإبقاء على السيطرة اليونانية على الكنيسة الأرثوذكسية، وبغياب تحرك فاعل يمكنه تغيير واقع السيطرة اليونانية على الكنيسة الأرثوذكسية، فإن الوضع سيبقى خطراً من ناحية بيع أو تأجير أملاك هذه الكنيسة<sup>60</sup>.



ومن الجدير بالذكر أن الأردن هو سلطة الوصاية قانوناً على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، ذلك أنه عندما فكّ الأردن الارتباط الإداري والقانوني بالضفة الغربية لمصلحة لمنظمة التحرير الفلسطينية سنة 1988 لم يشمل ذلك الأوقاف والمقدسات، حرصاً من الأردن على الحفاظ عليها وخدمتها وصيانتها، وبطلب من الجانب الفلسطيني، وعند انتقال السيادة للفلسطينيين على المدينة المقدسة، فستنقل مسؤولية الأوقاف والمقدسات فيها من العهدة الأردنية الهاشمية إلى العهدة الفلسطينية<sup>61</sup>.

### 3. صفقة باب الخليل وضياع الأملاك الأرثوذكسية:

بتاريخ 2005/3/18 كشفت جريدة Maariv العبرية النقاب عن صفقة سرية بين الكنيسة الأرثوذكسية ومجموعتين يهوديتين استيطانيتين، تخلت الكنيسة بموجبها عن الأراضي التي يقوم عليها فندق إمبريال Imperial Hotel وفندق البتراء و27 محلاً تجارياً تملكها البطريركية الأرثوذكسية في ساحة عمر بن الخطاب بمنطقة باب الخليل في البلدة القديمة بالقدس.

وفندق إمبريال هذا، عقار عريق، تصل مساحته إلى 1,600 متر مربع وفيه 55 غرفة، وهو من معالم المدينة المقدسة، وتمّ فيه تنظيم الكثير من اللقاءات والفعاليات المهمة، وتديره حالياً عائلة الدجاني منذ سنة 1949، أما الفندق الثاني، فندق البتراء، فهو بإدارة عائلة قرش<sup>62</sup>.

وقد نشرت جريدة Maariv نفسها بتاريخ 2005/4/29 الوثائق الأصلية للصفقة، والتي أظهرت أن بطريك الكنيسة الأرثوذكسية إرينيوس الأول Irineos I أجرّ أراضٍ تابعة للكنيسة في القدس المحتلة لجهات يهودية بتاريخ 2004/8/16 لمدة 198 عاماً.

وبعد نشر ذلك الخبر بأيام، وتحديداً في 2005/5/15 ظهرت تفاصيل جديدة تبين أن الشخص الذي سُربت إليه أملاك الكنيسة الأرثوذكسية يُدعى متتياهو دان Mattityahu Dan، وهو ناشط في منظمة عطيرت كوهانيم Ateret Kohanim اليهودية، وقد قام في السنوات الأخيرة بشراء بيوت فلسطينية في الحين الإسلامي والمسيحي، وفي الأحياء الفلسطينية الأخرى في البلدة القديمة في القدس.

والواضح أن البطريرك إرينيوس الأول، الذي انتخب بطريكاً في 2001/8/13، وجد في التعاون مع الاحتلال سبيلاً لتخفيف الضغط عليه، ولو كان ذلك على حساب أوقاف

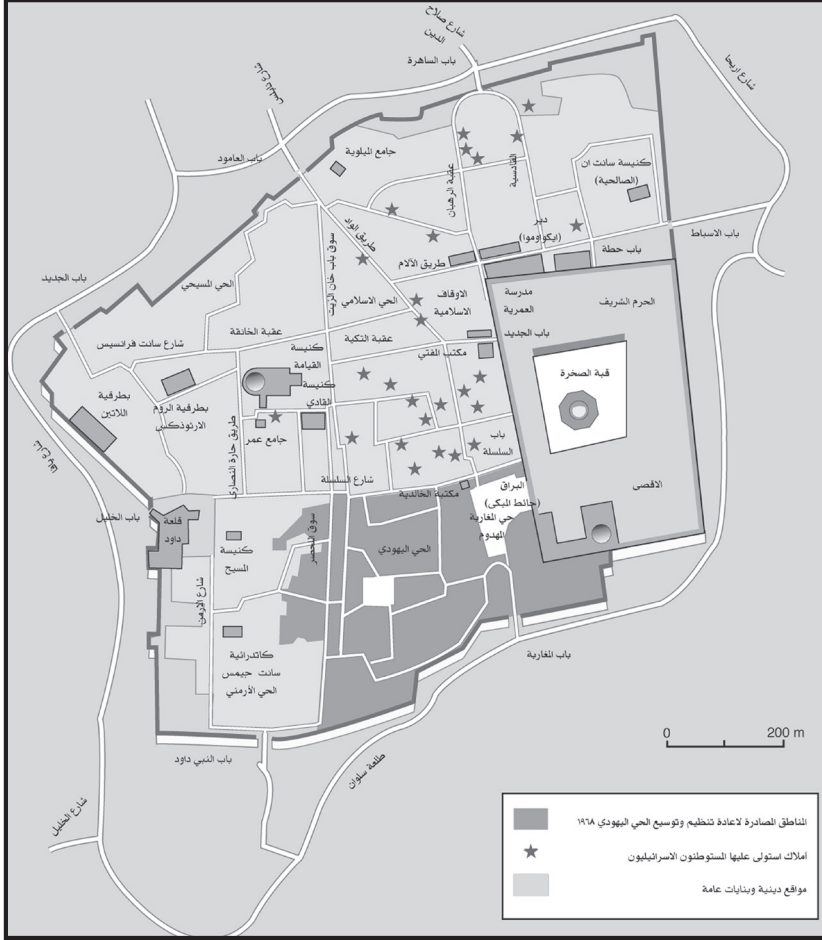
الكنيسة الأرثوذكسية وأملاكها التاريخية في القدس. وقد شكلت الرسالة السريّة التي بعث بها رئيس وزراء الاحتلال السابق أرييل شارون إليه في 2001/10/1 الحل السحري الذي يمكنه من الاحتفاظ بموقعه. رسالة شارون كانت تطلب منه بوضوح إقصاء الأرثوذكس عن عطا الله حنا عن منصبه كمتحدث رسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية الفلسطينية، مقابل الاعتراف الإسرائيلي به، وقد نجحت خطة شارون وبدأ البطريك إيرينيوس الأول بالتنفيذ، فزار الكنيست بتاريخ 2001/10/26 للمشاركة في تأبين خاص أقيم للوزير الصهيوني رحبعام زئيفي Rehavam Zeevi الذي اغتالته المقاومة الفلسطينية، ولدى تصاعد الاحتجاج على تصرفه من قبل الأب عطا الله حنا الناطق باسم الكنيسة، ومروان الطوباسي رئيس اللجنة التنفيذية للطائفة العربية الأرثوذكسية في فلسطين، أقدم البطريك على إقالة الأب حنا من موقعه بتاريخ 2002/7/3 متخذاً لنفسه مكتباً إعلامياً جديداً، وقد قام هذا المكتب الجديد بإصدار بيانات باسم البطريك ترفض "العنف الفلسطيني، والعمليات الانتحارية".

بعد هذه السلسلة من الخدمات المجانية، حان موعد القيام بخطوة يكون ثمنها الاعتراف الإسرائيلي بالبطريك، فكانت الرسالة السرية التي وجهها البطريك إيرينيوس الأول إلى شارون، والتي كُشف النقاب عنها في 2002/8/5 وهي الرسالة التي عرض فيها "شراء أراض وعقارات تابعة للطائفة العربية الأرثوذكسية" مقابل الاعتراف الإسرائيلي به على رأس الكنيسة الأرثوذكسية، وهو ما حصل فعلاً، فما إن وافق البطريك على بيع فندقين و27 محلاً تجارياً في ساحة عمر بن الخطاب في البلدة القديمة للقدس حتى صدر الاعتراف الإسرائيلي به بعيداً عن الأضواء، حتى لا يثير أي شبهة، وقد بقي الأمر طي الكتمان إلى أن حصلت جريدة معاريف على وثائق البيع ونشرتها في آذار/ مارس 2005 مفجرة قنبلة إعلامية من العيار الثقيل، أطاحت بالبطريك، وعززت من حضور الرموز الأرثوذكسية الداعية إلى تعريب الكنيسة<sup>63</sup>.

تمثلت خطورة هذه الصفقة في كونها تستهدف إيجاد امتداد بين الوجود الاستيطاني اليهودي في تلك المنطقة، والبؤر الاستيطانية الأخرى الموجودة داخل القدس القديمة، وتحديداً في سوق الدباغة، حيث مبنى دير ماريوحنا، وفتح طريق جديدة لليهود المستوطنين باتجاه البلدة القديمة، عدا الطريق القائم حالياً من ناحية الحي الأرمني، وصولاً للحي اليهودي. أسفل الصورة.



### البلدة القديمة في القدس



#### 4. التنازل عن الأراضي شرط للاعتراف بالبطيريك:

أطاحت صفقة باب الخليل بالبطيريك إرينيوس الأول في 2006/5/5، الذي حاول الطعن بالقرار أمام محكمة العدل الأردنية العليا، لكنه خسر الدعوى بتاريخ 2005/10/20. انتخب ثيوفيلوس الثالث Theophilos III بطيريكاً جديداً في 2005/8/23، وقد تعهد لدى انتخابه أن يحافظ على الأوقاف الأرثوذكسية، وأن يعمل جهده لاسترجاع ما فقدته الكنيسة في عهود أسلافه، ولا سيّما في عهد إرينيوس الأول. وشأنه شأن أسلافه لم يحظَ ثيوفيلوس الثالث باعتراف دولة الاحتلال، ذلك أن السياسة لدى الاحتلال تقوم على المعادلة الآتية: تسهيل تأجير الأراضي الأرثوذكسية وبيع المزيد منها يعني تسهيل صدور الاعتراف الإسرائيلي بالبطيريك وتسريعه.

وتشكّل معاناة ثيوفيلوس الثالث للحصول على الاعتراف به شاهداً واضحاً على صحة المعادلة التي أوردناها أعلاه، فمنذ انتخابه أعلن ثيوفيلوس الثالث أنه غير مكترث بعدم اعتراف سلطات الاحتلال به، لكنه وكأي بطريك يوناني كان يريد هذا الاعتراف، تماماً كما يريد دوام السيطرة اليونانية على الكنيسة. هذان العاملان أسهما بشكل جدي في توتير علاقة ثيوفيلوس الثالث مع بعض أعضاء المجمع المقدس، ومع المطران عطا الله حنا على وجه التحديد.

في شهر أيار/ مايو 2007 تصاعدت الاحتجاجات ضدّ ثيوفيلوس الثالث، حيث شكّل اجتماع عمّان الذي عقده أكثر من مئة شخصية أرثوذكسية من الأردن وفلسطين ذروة هذه الحركة، حيث طالب المجتمعون الحكومتين الفلسطينية والأردنية "بسحب اعترافهما بالبطريك ثيوفيلوس الثالث بسبب فشله بالعمل من أجل إعادة بعض العقارات الأرثوذكسية التي سرّبت لمستوطنين يهود، ولعدم مساواة رجال الدين العرب أسوة باليونان من حيث الترقية والصعود في السلم الكنسي"<sup>64</sup>.

وفي استجابة سريعة لهذا الطلب سحب مجلس الوزراء الأردني بتاريخ 2007/5/12 اعتراف الأردن بثيوفيلوس الثالث، بطريك الروم الأرثوذكس في القدس والأراضي المقدسة<sup>65</sup>. وبعد شهر واحد على هذا القرار عاد مجلس الوزراء الأردني عن قرار سحب الاعتراف من البطريك ثيوفيلوس الثالث مبرراً ذلك "بأنه قد تأكد للحكومة الأردنية إيفاء البطريك بكل التزاماته التي تعهد بها عند توليه مهامه عام 2005"<sup>66</sup>. ويبدو أن البطريك عمل بقوة بعد هذا التاريخ على استعادة أملاك صفقة باب الخليل، لكن دون جدوى حتى تاريخ إعداد هذا التقرير.

وعلى خطّ مواز، فقد سعى ثيوفيلوس الثالث لكسر معادلة الاحتلال القائمة على التفريط بالمزيد من الأملاك مقابل الاعتراف به، وهو ما أعلنه بوضوح في 2007/6/22<sup>67</sup>. كما وصل به الأمر مرة إلى التهديد باللجوء إلى محكمة العدل الدولية للحصول على الاعتراف الإسرائيلي به، وذلك عندما قال: "سألجأ إلى محكمة العدل الدولية، إنهم يحاولون ابتزازي... وقد جعلوني أفهم أنه إذا لم أصادق على صفقات عقارات مع مقربين من الحكم في إسرائيل فلن أحظى بالاعتراف كبطريك للقدس"<sup>68</sup>.

عندما زارت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس Condoleezza Rice فلسطين المحتلة في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2007، اجتمع بها البطريك





ثيوفيلوس الثالث وشرح لها معاناته، فوعده بالتدخل لحلّ هذا الموضوع، وبالفعل فقد أوصلت اللجنة الوزارية الخاصة لشؤون البطريركية اليونانية الأرثوذكسية في دولة الاحتلال في 2007/10/28 بالاعتراف ثيوفيلوس الثالث بطريكاً بعد سنتين من الرفض. وبالفعل فقد صدر الاعتراف في 2007/12/16 بعد تدخل أمريكي واضح ومعاناة طويلة، لإفهام البطريرك الجديد أن الكلمة الأخيرة بشأنه هي لـ "إسرائيل"<sup>69</sup>.

## 5. صفقات ومصادرات وحيلٌ أخرى:

قبل أن يفيق المقدسيون من صدمة الصفقة المشبوهة في باب الخليل، كشفت جريدة معاريف العبرية عن صفقة بيع جديدة لممتلكات تعود للطائفة الأرثوذكسية، بمشاركة البطريرك إيرينيوس الأول ومساعدته نيكولاس باباديميس Nicolas Papadinos، ووفقاً للجريدة فإن الأخير أقام في 2003/9/4 شركة خاصة، وبعد أسبوع ونصف من ذلك وقّع إيرينيوس مع الشركة عقداً يتعلق بأرض مساحتها 34 دونماً تملكها البطريركية قرب حي تلبوت Talpiot في القدس، وقد تمّ تغيير أهداف الأرض مع سلطات التنظيم والبناء الإسرائيلية، وحصل باباديميس على 18% من حقوق البناء أو على مبلغ بقيمة هذه النسبة<sup>70</sup>.

ولم يكن هذا كل شيء، فما تزال السياسة المتبعة من قبل سلطات الاحتلال بشأن الأملاك المسيحية هي نفسها، فالمهم هو الحصول على الأرض بغض النظر عن الوسيلة، التي تتنوع بين أن تكون إيجاراً طويل الأمد، أو بيعاً أو مصادرة، أو وضع يد بدعوى جعل الأرض منتزهاً أو موقف سيارات أو غير ذلك.

وعلى الرغم من أن انتخاب البطريرك ثيوفيلوس الثالث قد جعل الوضع أقل سوءاً، من ناحية تسريب الأملاك والأوقاف الأرثوذكسية لليهود، إلا أن عهده شهد الوقائع الآتية:

• في 2006/1/3 قامت مدرسة دينية يهودية "بشراء" عقار تابع للبطريركية الأرثوذكسية في البلدة القديمة للقدس، وادعت البطريركية أن العقد المبدئي كان قد أبرم سابقاً.

• وفي 2006/5/26 كشفت إسبوعية يروشلايم Yerushalayim التي تصدر في دولة الاحتلال عن صفقة جديدة تمس الأوقاف الكاثوليكية التابعة للفاثيكان هذه المرة،

حيث قامت هذه الكنيسة بتأجير 54 دونماً في التلة الفرنسية بالقدس القدس لمدة 999 عاماً، للمستثمر اليهودي موشيه ستولر Moshe Stoller لإقامة المشروع الاستيطاني بروش هجفعا Brosh Ha'givaا، الذي يتضمن 300 وحدة سكنية. وقد ذكرت يروشلايم أن الصفقة أبرمت قبل أربعة أعوام، ولكن الإعلان عنها الآن جرى في أعقاب دعوى قدمها السمسار الصهيوني جيل نفتالي Gil Naftali ضد شركة كيم لوستيغمان Kim Lustigman التي تقيم المشروع، لأنه لم يأخذ نصيبه من الصفقة بعدما "أمّنها" من المؤسسة الكنسية "الآباء البيض" مالكة العقار<sup>71</sup>.

• وفي 2007/11/15 كشفت محاكمة المستوطنين اليهوديين؛ يعقوب رابينوفيتش Jacob Rabinowitz وديفيد مورغنشتاين David Morganstein، بتهمة بيع أراضٍ وهمية، أن الرجلين أجرا أراضٍ عائدة للبطريركية الأرثوذكسية في القدس، مساحتها أكثر من 500 دونم للصندوق الوطني اليهودي (مؤسسة شبه حكومية مكلفة بشراء أراضٍ في القدس) بقيمة 20 مليون دولار، من خلال عملية احتيال بالتواطؤ مع البطريرك السابق إيرينيوس الأول، أو أحد مساعديه<sup>72</sup>.

• وفي 2008/6/6 أعلنت شركة "إفريقيا - إسرائيل" عن استئجار الشركة لأرض تملكها كنيسة السريان الأرثوذكس (يتخذ بطريرك كنيسة السريان الأرثوذكس من دمشق مقراً له) في شارع الأنبياء بالقدس حتى منتصف القرن 21، وينص مشروع البناء على إقامة مبنين بتسعة طوابق يتضمنان 102 من الوحدات السكنية بالإضافة إلى المرافق الخاصة بالمشروع<sup>73</sup>.

• وفي 2008/6/17 أعلنت بطريركية الروم الأرثوذكس عن تحقيقها "انتصاراً" في معركتها الدائرة منذ ثلاثة أعوام، بعدما انتزعت أمراً قضائياً من إحدى محاكم الاحتلال، يمنع بلدية الاحتلال في القدس من وضع يدها على قطعة أرض تعود ملكيتها للبطريركية في منطقة وادي حلوة، بضاحية سلوان، جنوب المسجد الأقصى المبارك<sup>74</sup>. لكن ما وصف بالانتصار تبدد سريعاً عندما أصدرت محكمة الصلح التابعة لدولة الاحتلال في مدينة القدس قراراً نهائياً بتاريخ 2008/7/1 مكّنت فيه بلدية القدس تحويل الأرض المذكورة (رقم 39 حوض 30125) إلى موقف سيارات مجاني لسكان المنطقة المجاورة، وذلك استناداً لقانون "التصرف المؤقت" الصادر عن برلمان دولة الاحتلال سنة 1987، والذي يمنح بلدية الاحتلال



في القدس حقّ استخدام أي قطعة أرض داخل المدينة للصالح العام دون المساس بملكيّتها!<sup>75</sup>.

• وفي 2009/7/25 حاولت بلدية الاحتلال في القدس مصادرة نسبة كبيرة من أرض تابعة لأملاك بطريركية الروم الأرثوذكس، مساحتها 43 دونماً بالقرب من قرية بيت صفافا، جنوب مدينة القدس، بهدف "توسيع الشوارع وإقامة مرافق عامة"، لكن البطريركية تدخلت قضائياً فتأجل تنفيذ المشروع<sup>76</sup>.

## خامساً: اعتداءات مباشرة على الأملاك والأوقاف والمقدسات المسيحية:

منذ الاحتلال الإسرائيلي سنة 1967، للشطر الشرقي من القدس والضفة الغربية، تعرضت الأملاك والأوقاف والمقدسات المسيحية ورجال الدين المسيحي، ككل شيء آخر في القدس، للعديد من الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية. وقد مسّت تلك الاعتداءات الكنائس والأديرة، كما انتهكت الحقوق للصيقة بالإنسان، وقد تراوحت بين منع الصلاة، عبر منع المسيحيين الفلسطينيين من دخول القدس، وبين انتهاك حرمة الكنائس وسرقة محتوياتها.

ومن وقت لآخر يقوم رجال الشرطة والمستوطنون اليهود بالاعتداء على رجال الدين المسيحيين بالضرب والإهانة والشتم والبصق، في طرقات القدس وفي الكنائس! وقد حدث هذا أكثر من مرة، لا سيّما أثناء احتفال السريان بعيد الفصح، واحتفال الأقباط بأعيادهم<sup>77</sup>.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد اعتدت سلطات الاحتلال بتاريخ 2008/4/27 على المصلين المسيحيين ومنعتهم من الوصول إلى كنيسة القيامة لتأدية شعائرتهم الدينية. كما أقدم مستوطن في 2008/10/28 على اقتحام كنيسة القيامة، واعتدى على عدد من الرهبان، وحطم عدداً من الصلبان الخشبية في أحد المحلات التجارية السياحية الملاصقة لكنيسة القيامة<sup>78</sup>. كما حصل اشتباك في 2009/4/18 بين فلسطينيين في محيط كنيسة القيامة وشرطة الاحتلال أثناء الاحتفال بـ "سبت النور"، بسبب محاولة سلطات الاحتلال منع الفلسطينيين المسيحيين من الدخول إلى الكنيسة، والسماح بدخول السياح الأجانب فقط<sup>79</sup>.

وفي السياق عينه فإن تناول القناة العاشرة في دولة الاحتلال على السيد المسيح والسيدة مريم العذراء في شهر شباط/ فبراير 2009 ما زال حاضراً، لكونه شكلاً إساءة، ليس فقط للمسيحيين في القدس أو فلسطين، وإنما إلى الديانة المسيحية في جميع أنحاء العالم.

وفي مجال الاعتداء المباشر على الأوقاف ودور العبادة المسيحية، يُذكر أن الصهاينة احتلوا كنيسة نوتردام دو فرانس Notre Dame de France في القدس سنة 1948 لاستخدامها قاعدة لهجماتهم، وأن بطريك اللاتين اضطر إلى إصدار أمر بإغلاق ثلاث كنائس في القدس بسبب انتهاكها ووقوع سرقة فيها سنة 1967، وأن ثلاثة من الصهاينة أقدموا على سرقة تاج السيدة العذراء في القدس، وبعد أن اتضح أمر هذه الجريمة أعاد الصهاينة التاج بعد سرقة لآلئ ثمينة منه. كما أنهم اعتدوا على دير الأقباط في القدس سنة 1970، وأحرقوا سنة 1973 المركز الدولي للكتاب المقدس على جبل الزيتون ثم أتبعوا ذلك في العام التالي بإحراق أربعة مراكز مسيحية في القدس، وشنوا حملة اعتداءات واسعة النطاق على المقدسات الإسلامية والمسيحية، من خلال زرع قنابل موقوتة في دور العبادة، منها كنيسة الروم سنة 1983. بالإضافة إلى أن سلطات الاحتلال قامت بتجريف قبور في ساحة كنيسة السيدة مريم في كنيسة الجثمانية بالقدس، وذلك لتعبيد طريق فوقها، وقد تمّ هذا الإجراء دون إعلام ذوي الموتى ليقوموا بنقل رفات موتاهم<sup>80</sup>.

يذكر أيضاً أن مندوب منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO)، المفوض العام بالعمل على حماية الممتلكات والآثار الثقافية في البلدان العربية، التي تعرضت للعدوان الإسرائيلي سنة 1967، قد أعلن سنة 1967، قائلاً: "إن السلطات الإسرائيلية اعترفت بضرب ممتلكات الأديرة وكنيسة القديس جورج وأسوار القدس بالقذائف"<sup>81</sup>.

وفي إطار التضييق على المسيحيين أصدرت محكمة إسرائيلية قراراً في 2006/5/18 بعدم دخول أبناء الناصرة من الأرثوذكس إلى ملكهم المؤجر التابع للكنيسة الأرثوذكسية في "تلة نكفورية" غربي القدس.

وفي 2009/4/29 أصدرت بلدية الاحتلال في القدس أوامر هدم أبنية في بطريكية الأرمن الكاثوليكية في البلدة القديمة من القدس، الواقعة على طريق الآلام (المرحلتين



الثالثة والرابعة)، وهي مبانٍ يعود بناؤها إلى أكثر من 150 عاماً، مقامة على أرض مسجلة باسم ملك بلجيكا. وفي اليوم نفسه صدر قرار هدم مبنى صغير في دير مار يوحنا المعمدان للأرمن الأرثوذكس، وهو الدير الواقع في الحي المسيحي داخل البلدة القديمة للقدس.

وإضافة إلى ذلك فقد تعرضت بعض الأماكن الدينية المسيحية للحريق المتعمد؛ مثل حريق الكنيسة المعمدانية في غربي القدس في 2007/10/24، بعد حريقها الأول سنة 1982<sup>82</sup>، وغير ذلك كثير.

## خاتمة:

إن الاحتلال الإسرائيلي، كما هو معروف عنه، لا يأبه للآخرين عندما يمضي في مشروعه. ومشروعه المعلن أن تكون القدس عاصمة أبدية لـ "دولة إسرائيل"، وهو يعلم أن الأرض ليست له، وأن أكثرها وقف، لذا فإنه يسعى بكل الوسائل لانتزاع هذه الأرض من أصحابها الأصليين.

ولعل أهم ما أشارت إليه هذه الدراسة المقترضة، هو حقيقة أن الأراضي في القدس أكثرها تابعة للكنيسة، وتحديدًا الأرثوذكسية، وهذا يعني أن من أراد المحافظة على القدس، عليه أن يحمي هذه الأوقاف الأرثوذكسية من التسرب إلى سلطات الاحتلال والمستوطنين.

المسؤولية في هذا المجال تقع على الفلسطينيين بالدرجة الأولى، وتحديدًا على المسيحيين منهم، إذ يجب عليهم مواصلة الضغط لإصلاح الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية وتحسينها بوجه الضغوط الصهيونية عليها، فالأرض في النهاية هي أرض فلسطينية، سواء كانت مملوكة للأوقاف الإسلامية أم المسيحية، وواجب الحفاظ عليها ينطلق من واجب الحفاظ على أرض فلسطين.

## هوامش الفصل الخامس

- <sup>1</sup> تقول الروايات المسيحية أنه انعقد ما بين سنة 51-55 للميلاد أول مجمع يجمع بين الحواريين (أتباع السيد المسيح) في القدس برئاسة يعقوب بن يوسف النجار، ويعدّ الأرثوذكس كنيستهم هي أم الكنائس كلها، ويعدّون أن وجودها سابق على انقسام مرحلة الكنيسة. انظر: <http://www.holylight.gr/patria/enpatria.html>
- <sup>2</sup> مؤسسة القدس الدولية، القدس: **حصار الأربعين** (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2008)، ص 40؛ وانظر أيضاً: ياسر البنا، الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين... استعمار يحتاج لتعريب، إسلام أون لاين، 2005/5/17، في: <http://www.islamonline.net/arabic/arts/2005/05/article09.shtml>.
- <sup>3</sup> أحمد المرعشلي وأنيس صايغ وآخرون، **الموسوعة الفلسطينية**، ج 1، ص 141.
- <sup>4</sup> **المرجع نفسه**، ص 142-143.
- <sup>5</sup> حسن مصطفى خاطر، **موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك** (القدس: مؤسسة الرسالة بإشراف المجلس العلمي الفلسطيني، 2004)، ج 2، ص 249 وما بعدها؛ أحمد المرعشلي وأنيس صايغ وآخرون، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الأول، ج 3، ص 615.
- <sup>6</sup> حسن خاطر، **موسوعة القدس**، ج 2، ص 261.
- <sup>7</sup> **المرجع نفسه**، ص 262.
- <sup>8</sup> **المرجع نفسه**، ص 263؛ ومؤسسة القدس الدولية، القدس: **معالم البلدة القديمة** (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2007)، ص 21.
- <sup>9</sup> حسن خاطر، **موسوعة القدس**، ج 2، ص 264؛ ومؤسسة القدس الدولية، القدس: **معالم البلدة القديمة**، ص 22.
- <sup>10</sup> **المراجع نفسها**.
- <sup>11</sup> **المراجع نفسها**.
- <sup>12</sup> **المراجع نفسها**.
- <sup>13</sup> حسن خاطر، **موسوعة القدس**، ج 2، ص 262؛ ومؤسسة القدس الدولية، القدس: **معالم البلدة القديمة**، ص 23.
- <sup>14</sup> **المراجع نفسها**.
- <sup>15</sup> **المراجع نفسها**.
- <sup>16</sup> **المراجع نفسها**.
- <sup>17</sup> حسن خاطر، **موسوعة القدس**، ج 2، ص 262؛ ومؤسسة القدس الدولية، القدس: **معالم البلدة القديمة**، ص 24.
- <sup>18</sup> حسب حديث للباحث مع الدكتور عبد الله معروف، ابن القدس والباحث في شؤونها.
- <sup>19</sup> **المرجع نفسه**.
- <sup>20</sup> **المرجع نفسه**.
- <sup>21</sup> **المرجع نفسه**.
- <sup>22</sup> حسن خاطر، **موسوعة القدس**، ج 2، ص 278.
- <sup>23</sup> **المرجع نفسه**، ص 277؛ وصقر أبو فخر، الأرمن في فلسطين - شعب واحد ونكبتان، موقع آزاد هائي نت (الأرمني)، 2006/3/12، انظر: [http://www.azad-hye.net/article/article\\_view.asp?rec=34](http://www.azad-hye.net/article/article_view.asp?rec=34)
- <sup>24</sup> حسن خاطر، **موسوعة القدس**، ج 2، ص 277؛ وصقر أبو فخر، الأرمن في فلسطين.
- <sup>25</sup> **المراجع نفسها**.
- <sup>26</sup> حسن خاطر، **موسوعة القدس**، ج 2، ص 277.
- <sup>27</sup> **المرجع نفسه**؛ وصقر أبو فخر، الأرمن في فلسطين.
- <sup>28</sup> حسن خاطر، **موسوعة القدس**، ج 2، ص 279.



- <sup>29</sup> المرجع نفسه، ص 246.
- <sup>30</sup> مؤسسة القدس الدولية، القدس: معالم البلدة القديمة، ص 27.
- <sup>31</sup> حسن خاطر، موسوعة القدس، ج 2، ص 246.
- <sup>32</sup> المرجع نفسه، ص 280.
- <sup>33</sup> المرجع نفسه، ص 269.
- <sup>34</sup> المرجع نفسه، ص 246.
- <sup>35</sup> المرجع نفسه.
- <sup>36</sup> مؤسسة القدس الدولية، القدس: معالم البلدة القديمة، ص 29.
- <sup>37</sup> حسن خاطر، موسوعة القدس، ج 2، ص 281.
- <sup>38</sup> Gethsemane and Church of All Nations, Jerusalem, in:  
[http://www.atlastours.net/holyland/gethsemane\\_and\\_church\\_of\\_all\\_nations.html](http://www.atlastours.net/holyland/gethsemane_and_church_of_all_nations.html)
- <sup>39</sup> Church of St. John the Baptist, Jerusalem, in:  
<http://www.sacred-destinations.com/israel/jerusalem-church-of-st-john-the-baptist.htm>
- <sup>40</sup> Chapel of the Ascension, Jerusalem, in:  
<http://www.sacred-destinations.com/israel/jerusalem-chapel-of-ascension.htm>
- <sup>41</sup> CHURCH OF SAINT MARY MAGDALENE, in:  
<http://www.christusrex.org/www2/baram/B-magdalene.html>
- <sup>42</sup> حسن خاطر، موسوعة القدس، ج 2، ص 263.
- <sup>43</sup> المرجع نفسه، ص 264.
- <sup>44</sup> المرجع نفسه.
- <sup>45</sup> المرجع نفسه، ص 265.
- <sup>46</sup> المرجع نفسه.
- <sup>47</sup> المرجع نفسه، ص 266.
- <sup>48</sup> ياسر البناء، الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين.
- <sup>49</sup> أحمد المرعشلي وأنيس صايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، ج 1، ص 142.
- <sup>50</sup> رؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، ص 54.
- <sup>51</sup> أحمد المرعشلي وأنيس صايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، ج 1، ص 143.
- <sup>52</sup> محمد سلامة ذنبيات، دراسة حول أوضاع الكنيسة الأرثوذكسية، جريدة الغد، عمان، 2005/8/19.
- <sup>53</sup> أحمد المرعشلي وأنيس صايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، ج 1، ص 143.
- <sup>54</sup> رؤوف أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس، ص 55.
- <sup>55</sup> <http://www.rcja.org.jo/israel5.htm>
- <sup>56</sup> جريدة الحياة الجديدة، رام الله، 2008/4/13.
- <sup>57</sup> جريدة هآرتس، تل أبيب، 2008/5/9.
- <sup>58</sup> الحياة الجديدة، 2008/8/6.
- <sup>59</sup> اللجنة الملكية لشؤون القدس، الجرائم والاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات، انظر:  
<http://www.rcja.org.jo/israel5.htm>
- <sup>60</sup> ياسر البناء، الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين.
- <sup>61</sup> رؤوف أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس، ص 160.
- <sup>62</sup> مقابلة مع أبو الوليد الدجاني، مدير فندق إمبريال، موقع مركز الإعلام والمعلومات الفلسطيني، 2005/3/20، انظر: <http://www.mic-pal.info/reportdetails>
- <sup>63</sup> زياد محمد، كتاب القدس السنوي (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2007)، الفصل الثاني، ص 10-14.
- <sup>64</sup> الحياة الجديدة، 2007/5/11.

- <sup>65</sup> وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، رام الله، 2007/5/13.
- <sup>66</sup> الحياة الجديدة، 2007/6/11.
- <sup>67</sup> وكالة وفا، 2007/6/23.
- <sup>68</sup> الحياة الجديدة، 2007/10/6.
- <sup>69</sup> جريدة القدس، 2007/12/16.
- <sup>70</sup> زياد محمد، كتاب القدس السنوي، الفصل الثاني، ص 18-19.
- <sup>71</sup> المرجع نفسه، ص 19.
- <sup>72</sup> انظر: الحياة الجديدة، 2007/11/15. وقد تمّ إدانة المستوطنين مع مستوطن ثالث بتاريخ 2008/3/31.
- <sup>73</sup> جريدة القدس، 2008/6/6.
- <sup>74</sup> الحياة الجديدة، 2008/6/17.
- <sup>75</sup> جريدة القدس، 2008/7/1.
- <sup>76</sup> جريدة الشرق الأوسط، لندن، 2009/7/25.
- <sup>77</sup> اللجنة الملكية لشؤون القدس، الجرائم والاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية.
- <sup>78</sup> جريدة القدس، 2008/10/29.
- <sup>79</sup> الحياة الجديدة، 2009/4/19.
- <sup>80</sup> نافذ أبو حسنة، الاعتداء على المقدسات المسيحية، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، انظر: [http://palestine-info.info/arabic/books/beet\\_maqdes/maqdes25.htm](http://palestine-info.info/arabic/books/beet_maqdes/maqdes25.htm)
- <sup>81</sup> اللجنة الملكية لشؤون القدس، الجرائم والاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية.
- <sup>82</sup> جريدة العرب، الدوحة، 2007/10/25.